تجديد الوعي الديني في قضايا معاصرة

ذ. سعيد لعريض
طالب في سلك الدكتوراه:
الفكر الإسلامي المعاصر وقضايا التربية والمجتمع والثقافة والبيئة
جامعة محمد الخامس، الرباط
المغرب

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى معالجة تجديد الوعي الديني لعدد من القضايا الحياتية للمسلم؛ والتي أصبحت من البديهيات الموروثة، بسبب سوء فهمه لروح الدين الإسلامي، مما ترتَّب عنها سوءً في التنزيل والممارسة، وبالتالي تشويه صورة الإسلام النقيَّة. لذلك تأتي هذه الورقة البحثية كمحاولة لمعالجة قضايا نعتبرها من الأساسيّات في عملية تجديد الوعي بها؛ وتتعلق بمنهج الإدراك والفهم؛ باعتبار أن القضية الأولى للمسلمين هي قضية المنهج: فهما وتنزيلا وتطبيقا، وبه نستمد الوعي الحقيقي في استيعاب القضايا المرتبطة بالعقيدة الإسلامية؛ والأحكام التشريعية المستنبطة من أدلتها التفصيلية، والحديث عن العقيدة والشريعة يجرُّنا للحديث عن مبحث القيم؛ باعتبارها –أي القيم–زُبدة الجمع بينهما وثمرة العمل بهما.

Résumé

Traduction de la langue la recherche vise à aborder le renouvellement de la conscience religieuse d'un certain nombre de problèmes de la vie d'un musulman ; qui sont devenus des axiomes hérités, en raison de son incompréhension de l'esprit de la religion islamique, entraînant un téléchargement et une pratique médiocres, déformant ainsi l'image pure de l'Islam. Par conséquent, ce document de recherche se présente comme une tentative d'aborder des questions que nous considérons comme l'une des bases du processus de renouvellement de la sensibilisation à leur égard; lié à l'approche de la perception et de la compréhension; considérant que le premier problème pour les musulmans est la question de l'approche: compréhension, téléchargement et application, et avec elle, nous tirons une réelle prise de conscience dans la compréhension des questions liées à la foi islamique; les dispositions législatives dérivées de leurs preuves détaillées, et parler de la croyance et de la Charia nous amène à parler de la recherche de valeurs; comme –c'est-à-dire des valeurs-le beurre de les combiner et le fruit de travailler avec eux.

المقدمة:

يرتبط التجديد في الرؤية الإسلامية بمدى وعي المسلمين بالدور المنوط بهم في الحياة؛ فهم يتصفون بالخيرية، وبأمة الشهود الحضاري، وهي أمة مباركة بنصوص القرآن الكريم، قال تعالى (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ اخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَامُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتنهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُومِنُونَ بِاللَّهِ)[1]، وقال أيضا (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّة وَسَطا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَي اَلنَّاسِ وَيَكُونَ اَلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدا)[2]، وصفة الخيرية والشهود الحضاري مشروطان بتحقق الشرط: وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ثمة فلا نهوض حضاري لهذه الأمة إلا باستيعابها لمهمة الخلافة العُمرانية التي خلق الله الناس لها (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ)[3]. كما أن تحقيق التجديد في شتى مجالات الحياة، في حاجة إلى تحقيق الوعي الحضاري، والتحصين الثقافي، وبناء العقل وفق المنهج الإسلامي الأصيل؛ المنبثق من النموذج القرآني المعرفي الراشد. كما أنها مطالبة بإحياء فريضة التفكر والتدبر في آيات الأنفس والآفاق، وفك قيود الارتهان الثقافي، والاستلاب الحضاري، والتحرر من التبعية والتقليد، وإحلال محلها: الاجتهاد والتجديد، والتشاور والحوار، والبحث عن المشترك الإنساني بوعي فكر القوة والتمكين، لا فكر الاستضعاف والتسليم.

إن الوعي محصلة لعملية شعورية ولا شعورية، تتداخل فيها عوامل داخلية وأخرى خارجيه، الحاسم فيها الفطرة النقية، والايمان الصادق، والعزيمة القوية، والإرادة الموجهة لكل ذلك. فالوعي بتلك الأدوار هو السبيل الوحيد في إخراج الأمة المعيار، وتبصيرها بدورها الرسالي، في تحقيق الشهادة على الأمم، والقيادة لهم إلى الخير، من موقع الوسطية والاعتدال. وعلى هذا فالوعي حالة عقلية ونفسية تتحقق بها إرادة الأمة المسلمة في استرداد هويتها المسلوبة، وإرثها الحضاري المسروق، وبالتالي استعادة عافيتها لإعادة بناء الحاضر، واستشراف المستقبل وهو أمر لن يتأتى إلا بتقويم واقع الأمة المسلمة المأزوم بتعاليم الكتاب الكريم والسنة المطهرة، وبالوعي بالسنن التاريخية في العمران والخراب، وتحديد مواطن الخلل التي تعيق النهوض، ومحاولة الانعتاق من التخلف والتأخر، سيما وأن الأمة الإسلامية تمتلك القيم الثابتة، التي تحقق من خلال الوحي، المشكل للرؤية والمرجعية في كل نهضة.

فتجديد الوعي في مجموعة من القضايا المعاصرة أصبح أمرا لازما، لتحقيق الفريضة الغائبة في الأمة المسلمة، ألا وهي فريضة العمران التي هي غاية تعبدية في الأرض (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ)[4]، وهو ما يقتضي من علماء الأمة ومفكريها ونخبها القيام بأدوارهم في إعادة تشكيل الوعي بأهم الموضوعات المرتبطة بحياتهم اليومية، من خلال تناول موروث الماضي السليم، ومعطيات الحاضر، وآفاق المستقبل برؤية تحليلية نقدية، تحقق لها-الموضوعات-جدتها عن طريق أداة الاجتهاد، وبفهم الواقع لتنزيل النصوص الشرعية، بما يضمن للرسالة الإسلامية الصلاحية والخلود.

فالوعي أصبح ثقافة يحتاج إلى تجديد بين الفينة والأخرى، لإزالة الرَّان العالق به، كما يحتاج إلى استعداد نفسي، وتأسيس علمي لإحداث فعل التجديد. ومن أهم سبل صنع هذه الثقافة الوعي بأهمية النهوض الحضاري، وتهيئة البيئة المحفزة على التجديد. ورغم أن هذه العملية تكون بطيئة، لأنها تتطلب أقدارا، وأوعية زمنية، ونماذج من الرجالات، تنهض بها. فهي ضرورية لأنها تتصل بشكل جذري بإصلاح الرؤية الإسلامية، وإعادة تشكيل الواقع في ضوء تلك القيم الإنسانية/القرآنية الرفيعة. يقول عمر عبيد حسنة (...الخلط بين وظيفة القيم الإسلامية، المعصومة في الكتاب والسنة، ودورها في تحديد المنطلقات والأهداف، والأطر المرجعية للحياة، وتشكيل مركز الرؤية، وبين وظيفة العقل، وما ينتج من أفكار، تجسر العلاقة، وتحدث التفاعل، بين الانسان والإسلام، وتجتهد في تنزيل القيم الإسلامية على الواقع المعاش، من خلال إبداع البرامج والوسائل الذي يجيء ثمرة الجمع بين فقه القيم وفقه الواقع، ومن

ثم تنزيل الإسلام على الواقع، وتقويم سلوك الناس به، والارتقاء بهذا الواقع في ضوء الاستطاعة ومشكلاته الحقيقية ليتحقق منهج الله)[5]. وتجديد الوعي الديني يعني الرجوع إلى الإسلام لاستمداد الحصانة العقدية والفكرية والثقافية والعلمية؛ التي تُمِدُّ المسلم بالطاقة الإيجابية ليكون إنسانا فاعلا في مجتمعه بما يحقق استرجاع دور الأمة الغائب في عملية العمران القرآني. كما أنه يعني فهم الواقع الذي يعيش فيه فهما استيعابيا لظروفه الجديدة، ولتحدياته الناشئة عنه؛ والتي أفرزتها العولمة بكل متناقضاتها. وفقه الواقع والتعرف إلى مشكلاته هو السبيل للارتقاء به، وتنزيل الأحكام عليه، لتقويمه بشرع الله. والوعي بفقه الواقع وفقه المآل يوازي فقه النص، لأنه بدون فقه محل تنزيل الأحكام الشرعية، يبقى ذلك النص بعيدا عن تحقيق مراد الله تعالى فيه.

أهمية البحث:

تكمن أهمية الموضوع في أهمية التجديد نفسه؛ حيث إنه يعتبر سنة إلهية في الكون، وواجبا شرعيا للحفاظ على قوة الإسلام، وصلاحيته كمنهج للحياة البشرية في العيش الكريم، قال تعالى (الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ)[6]، وضرورة واقعية للتصدي لمحاولات تشويه الإسلام، وهدم كيانه، وتحريف نصوصه، وإزالة ما علق به من شوائب وبدع، واختلاطه بالملل والنحل. وأساس التجديد الوعي بأهمية إعادة إحياء الدين بأصوله ومرتكزاته، إلى حالته الأولى التي أنزله الله عليها، وتنقيته من كل ما تراكم عليه من سمات ومظاهر، طمست معالمه وجوهره، وشوهت حقيقته.

ومهمة التجديد تتطلب إرادات وعزائم بشرية تستوعب منهج الإسلام في الانعتاق الحضاري، وتحقيق خيرية الأمة، من خلال فهم النص المنزَّل وفقه الواقع المراد إصلاحه. كما تقوم بمهمة توعية الناس بأن الدين الإسلامي هو نور الله في أرضه، قال تعالى (قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ)[7]. هذا التجديد للدين قائم في الوعي بالمفهوم القرآني والنبوي المذكور في قوله تعالى (قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ)[8] وفي قوله صلى الله عليه وسلم (من يرد الله به خيرا يفقه في الدين)[9]. والفقه هنا: فقه في الكون، بالفهم عن الله فيما خلق، وفقه في الدين وهو فهم عن الله فيما شرع.

والوعي بأهمية التجديد الديني يعني تحرير عقل المسلم من التقليد والتبعية، وإعادة تشكيله في ضوء معطيات الوحي، وصولا لتحقيق الأمة المعيار؛ القادرة على مواجهة الغزو الفكري، والاستلاب الثقافي، والتبعية الاقتصادية، والتحكم السياسي للآخر؛ الذي فرض نظامه العالمي، وهيمنته القيمية، على العالم الإسلامي. وهو وعي –نرى–ضرورة استناده لأساس فكري، ليكون فاعلا في تجديد الفهم، وتحريك الهمم، والقدرة على تحفيز عقل المسلم، نحو العطاء والتنمية، وبالتالي تحقيق الشهود الحضاري للأمة المسلمة.

–أهداف البحث:

- ✓ الوقوف على حقيقة "مفهوم تجديد الوعي بالدين الإسلامي".
- ✓ معرفة أسباب الجهل بحقائق الدين الإسلامي.
- ✓ بيان تجليات سوء فهم الدين على مستوى العقيدة والشريعة والقيم.
- ✓ نشر الوعي بضرورة الفصل بين سلوكيات/تصرفات المسلمين؛ الناتجة عن سوء فهمه للدين، وبين الإسلام كمنظومة متكاملة لا تقبل تجزئتها: دين دولة، عقيدة وشريعة، قيم/أخلاق.

إن الخلفية النظرية لهذا البحث تقوم أساسا على أن أزمة المسلمين أزمة مركبة؛ يتداخل فيها الفكري والثقافي والاقتصادي والسياسي. أزمة أصابت عقيدة المسلم بالدخن، وعبادته بالبدع، وأخلاقه بالتشوه، وفكره بالتكلُّس، وإرادته بالخوار، وهمته بالفتور. فأصبح إسلامه إسلاما شكليا، يقيسه بمقياس تدين الآخر/الغرب؛ الذي يرى أن الدين شأن خاص، ولا دخل له في شؤون الحياة، وهي دعوة لفصل الدين الإسلامي عن المجتمع، بنوع من العلمنة المقيتة؛ التي تهدف إلى تسوية الدين الإسلامي الذي حفظه الله، مع الديانات والمذاهب الغربية؛ التي حرفتها أيدي البشر.

تبعا لهذه الحيثيات وغيرها، فإن استعادة الدور الحضاري للأمة المسلمة المفقود، يكمن في تجديد الوعي بأهمية المنهج الإسلامي الأصيل، المتمثل في المنهج القرآني، والمنهاج النبوي الشريف، القادر على تنقية عقيدة المسلم من البدع والأهواء، وتحرير عقله من التبعية الفكرية والسياسية، التي من شأنها سلب إرادته الحرة، وطمس هويته الإسلامية.

–أولا: مبحث التعريفات:

تعتبر المفاهيم مفاتيح العلوم والمعارف والأفكار، وتمثل اللبنات الأساسية التي تتكون منها الحقول المعرفية والأطر النظرية لمختلف العلوم النظرية منها والبحتة؛ فالمفاهيم هي مُجرَّدات تُنظّم عالم الأفكار؛ وهي جزء من المنهج وأداة له؛ تستبطن مقولاته وتعكس مضامينه وتعبر عن فلسفته في إدراك المعارف؛ وبناء على سبق ارتأينا أن نبدأ بمبحث التعريفات لضبط مفاهيم ومصطلحات البحث منذ البداية، نظرا لأهمية المبحث من جهة في بسط المادة المعرفية، وتسهيلها على القارئ من جهة، ولاعتمادها بين طي البحث من جهة ثانية.

1) **ماهية التجديد:** يقال جددت الشيء جدًّا فهو مجدود وجديد، أي مقطوع، ويسمى كل يوم لم تأت على الأيام جديدا. الجديد والأجدان: الليل والنهار، لأنهما لا يبليان10. وجَدَّ الشيء يجِد جدة بالكسر صار جديدا وهو نقيض الخَلَق. تَجَدَّدَ الشيء صار جديدا وأَجَدَّهُ وجَدَّدَهُ واسْتَجَدَّهُ أي صيره جديدا[11]. وجاء في المعجم الوجيز: جدَد الشيء: صيَّره جديدا. ويقال: جدَّدَ العهد، وتجدد الشيء: صار جديدا واستجد الشيء استجده صيَّره جديدا.[12]

ومن النُّقول السابقة يمكن القول إن التجديد في أصل معناه اللغوي يبعث في الذهن تصورًا تجتمع فيه ثلاثة معان متصلة لا يمكن فصل أحدها عن الآخر، ويستلزم كل واحد منها المعنى الآخر:

- أولها: أن الشيء قد كان في أول الأمر موجودًا وقائمًا وللناس به عهد.
- وثانيها: أن هذا الشيء أتت عليه الأيام فأصابه البلى وصار قديمًا خلقًا.
- وثالثها: أن ذلك الشيء قد أعيد إلى مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يبلى ويخلق.[13]

أما في القرآن الكريم فلم يرد لفظ "جدد " أو "التجديد" ولكن ورد ما في معناها لفظ "الجديد" والذي تحمل معاني الإعادة والبعث، ومرادف للبلى والقديم. ومن الآيات التي تدل على ذلك قوله تعالى (قَالُواْ أَ.ذَا كُنَّا عِظَٰما وَرُفَٰتاً اِنَّا لَمَبعُوثُونَ خَلْقا جَدِيدا)[14]، وقوله تعالى (أَفعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْاَوَّلِ بَلْ هُمْ فِے لَبْس مِّنْ خَلْق جَدِيد)[15]. كما أن في الحديث النبوي شواهد كثيرة لمعاني التجديد نقتصر على ذكر ما يفي بالغرض المطلوب: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الايمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا الله تعالى أن يجدد الإيمان في قلوبكم)[16]، فالحديث يؤكد على أن الإيمان يبلى وينقص ويصيبه ما أصاب الثوب الذي يبلى، ولكن بالدعاء يحيى في القلوب ويتجدد حتى يرجع إلى حالته الأولى. وروى أحمد بن حنبل عن النبي صلى الله عليه وسلم: (ما من مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة فيذكرها وإن طال عهدها –وفي رواية: قدم عهدها– فيحدث لذلك استرجاعًا، إلا جدد الله له عند ذلك؛ فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب بها)[17].

والتجديد اصطلاحا: هو إحياء وبعث ورجوع؛ إحياء لِما اندرس من معالم الدِّين وبعث لمقوّمات وركائز الإسلام وخصائصه، ورجوع بالأمة إلى أصول الدين كما كانت على عهد النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وخيرية القرون الثلاثة من بعده. فهو عودة إلى الدِّين كما أنزل لا كما نرغب، وتجديد الدين معناه إحياء ما اندرس منه، وإزالة ما علق به من جهل وبدع وخرافات[18].

2) ماهية الوعي:

يعتبر مفهوم الوعي من المفاهيم المتداولة بشكل كبير في الحياة اليومية؛ إذ تتراوح بين استعمالات مكرورة بدون الإحاطة بحقيقته: نتحدث عن "ضرورة تجديد الوعي" وعن "استرداد الوعي" وعن أهمية "المحافظة على الوعي" لذلك ارتأينا تحديد ماهيته لغة واصطلاحا.

- **لغة:** "الواو والعين والياء: كلمةٌ تدل على ضَمِّ شَيْءٍ. وَعَيْتُ الْعِلْمَ أَعِيهِ وَعْيًا. وَأَوْعَيْتُ الْمَتَاعَ فِي الْوِعَاءِ أُوعِيهِ"[19]. الْوَعْيُ: حِفْظُ الْقَلْبِ الشَّيْءَ. وَعَى الشَّيْءَ وَالْحَدِيثَ يَعِيهِ وَعْيًا وَأَوْعَاهُ: حَفِظَهُ وَفَهِمَهُ وَقَبِلَهُ، فَهُوَ وَاعٍ. الْوَاعِيُّ الْحَافِظُ الْكَيِّسُ الْفَقِيهُ. وفُلَانٌ أَوْعَى مِنْ فُلَانٍ أَيْ أَحْفَظُ وَأَفْهَمُ. وَفِي الْحَدِيثِ: (نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا؛ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ) الْأَزْهَرِيُّ. الوعاء والإعاء: ظرف الشيء، والجمع أوعية، يقال: أوعى جدعه واستوعاه إذا استوعبه ويقال لصدر الرجل وعاء علمه واعتقاده تشبيها بذلك. ووعى الشيء في الوعاء وأوعاه: جمعه فيه."[20].

إذن الوعي في اللغة يدل على فهم الشيء وحفظه وفقهه والإحاطة به.

- **اصطلاحا:** نشير بداية أنه لا يوجد تعريف موحد "للوعي" في الأوساط الأكاديمية، فهناك من يراه صحوة الفكر والعقل، ومن يطلقه على الإدراك. له دلالات عديدة يمكن الوقوف عليها من خلال علمين أساسيين في العلوم الإنسانية الحديثة: علم النفس وعلم الاجتماع.

–في علم النفس: يشير مصطلح الوعي أولاً إلى حالة "اليقظة" العادية، ويشير ثانيًا إلى قدرة الإنسان المتميزة الخاصة على الشعور بذاته، وتمايز ذاته عن الآخرين وعن الكائنات الأخرى.

–أما علم الاجتماع: فيذهب إلى أن الوعي نتاج لتطور فسيولوجي لمخ الإنسان، ولقدرته على العمل وابتكار اللغة، وأن الوعي بهذا الشكل يصبح النتاج المباشر لتفاعل المعرفة المكتسبة فرديًّا أو اجتماعيًّا مع الدماغ (المخ)؛ وبالتالي، يصبح اللاوعي جزءًا من الوعي، ويتبادلان في الوقت نفسه التأثير والتأثر"[21].

والوعي في الإسلام له ارتباط بالإدراك وفقه المآلات، قال تعالى (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ)[22]، قال السعدي في تفسيرها (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) أي: تعقلها أولو الألباب ويعرفون المقصود منها ووجه الآية بها)[23]. ومن الوعي في القرآن الإحاطة، يقول تعالى (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ)[24]. وضح الله أنه أعلم بما يوعون أي أعرف بما يعملون والمراد محيط بكل ما يقولون وما يفعلون. كما أنه مرتبط بالفهم والفقه كما في حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (نَضَّرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا وَوَعَاهَا، وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، فَرُبَّحَامِلِ فِقْهٍ لَا فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ)[25]. فقوله عليه السلام (فحفظها ووعاها) إشارة إلى الحفظ السليم والفهم المستقيم. وفي حديث أَبي أمامة (اقرؤوا القرآنَ ولا تغُرَّنَّكم هذه المصاحفُ المعلَّقةُ، فإنَّ اللهَ لا يُعذِّبُ قلبًا وعَى القرآنَ). قال ابن الأَثير: أَي عقَلَه إِيماناً به وعَمَلاً، فأَما من حَفِظ وضيع حدوده فإنه غير واع له)[26].

3) ماهية الدين الإسلامي:

يصعب تحديد مفهوم الدين؛ فهو من أكثر المفاهيم تعقيدا، لتداخله مع مفاهيم أخرى تختلف باختلاف الديانات. وهكذا فالدين عند الغرب ليس هو الذي عند العرب المسلمين: فهو عند فلاسفة الغرب يدور بين معاني كثيرة تختلف باختلاف المدارس والاتجاهات

الفلسفية والفكرية والمادية، ولكنها تلتقي في المرجعية؛ وهي الدين المسيحي. عرف سبنسر (الديانة بأنها نوع من الإحساس يجعلنا نشعر بأننا نسبح في بحر من الأسرار)[27]. أما فيورباخ Feuerbach فقد ردَّ (الدين إلى غريزة تدفعنا نحو السعادة... وكان برغسون يرى في الديانة "نوعا من رد الفعل، أو الهجوم المعاكس، تقوم به الطبيعة ضد ما قد يتأتى عن استعمال العقل من انحطاط في الفرد وتفكُّك في المجتمع")[28]. فالخلفية المسيحية هي المتحكمة في هذه التعريفات وغيرها مما لا يسع البحث لذكرها، وهو ما اعترف به ماكسيم رو دنسون Maxime Rodinson حيث لا يجد حرجا:(بالقول بأن الغربيين ميَّالون بطبعهم إلى الحكم على جميع الأديان بحسب النموذج الذي اعتادوا على استعماله، وهو النموذج المسيحي).[29]

أما عند المسلمين:(فالدِّين كلمة تنطوي على معانٍ عديدة ومتشعِّبة حتى يبدو لك أنه يستعمل في معاني متباعدة بل متناقضة، فالدين هو الملك وهو الخدمة هو القهر، وهو الذلة والإكراه هو الإحسان هو العادة والعبادة وهو السلطان وهو الخضوع هو الإسلام والتوحيد وهو اسم لكل ما يُعتقد أو لكل ما يُتعبَّد به)[30].

–لغة مشتق من الفعل "دان" وجمعه أديان، والدِّين: الجزاء لا يُجمع لأنَّه مصدر. الدِّين: الطاعة. دانوا لفلان أي أطاعوه. والدِّين: العادة. دان الله العِباد يَدِينهم يوم القيامة يُجازيهم. وهو ديَّان العباد. قوله تعالى (غير مدينين) أي غيرُ محاسبين، وقوله تعالى (إنّا لمدينون) أي مملوكون بعد الحساب، ويقال: لمجازون[31]. وهو تارة يتعدى بنفسه، وتارة باللام، وتارة بالباء، ويختلف المعنى باختلاف ما يتعدى به؛ فإذا تعدى بنفسه يكون (دانه) بمعنى مَلَكَه، وساسه، وقهره وحاسبه، وجازاه. وإذا تعدى باللام يكون (دان له) بمعنى خضع له، وأطاعه. وإذا تعدى بالباء يكون (دان به) بمعنى اتخذه ديناً ومذهباً واعتاده، وتخلق به، واعتقده[32].

–واصطلاحا: لعل أشهر تعريف للدِّين عند علماء الإسلام وأكثره تداولا ما نُسب إلى **التهانوي** في قوله: إنه (وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل، وهذا يشمل العقائد والأعمال، ويطلق على ملة كل نبي، وقد يخص بالإسلام كما في قوله تعالى: (إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلإِسْلَٰمُ)[33]، ويضاف إلى الله عز وجل لصدوره عنه، وإلى النَّبي لظهوره منه، وإلى الأمة لتدينهم به وانقيادهم له[34]. ويمكن تلخيص ما سبق بأن **الدين هو وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات.**

ومن خلال هذا التعريف الجامع، فالدِّين في التصور الإسلامي ينحصر في الدِّين المرتبط بالوحي الإلهي، والذي يطلق عليه "الديانات السماوية" من يهودية ونصرانية قبل أن يطالهما التحريف، وعلى الإسلام المحفوظ منه من قبل الله تعالى، في مقابل "الديانات الوضعية" التي وضعها الانسان: الديانة الطبيعية التي تستند على العقل، والخرافية التي اعتمدت الأوهام والأساطير، والوثنية التي ادعت تعدد الآلهة. وكلها سمَّاها الإسلام دينا؛ قال تعالى (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلإِسْلَٰمِ دِينا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ)[35]. فمن دان بغير دين الإسلام فهو مردود عليه يوم القيامة، باعتبار أنه آخر الديانات السماوية؛ المصدِّق لها والمهيمن عليها في آن واحد (إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلإِسْلَٰمُ)[36].

وتعريف ماهية "الإسلام" فهو الاستسلامُ والانقيادُ: يُقالُ: فلانٌ مُسلمٌ أي: مُستَسلمٌ لأمرِ الله وله "[37]. وأسلم، انقاد وصار مسلما وأسلم أمره إلى الله أي سلَّم، وأسلم دخل في (السَلَم)"[38].

أما في الاصطلاح فالإسلام هو الاستسلامُ لله لا لِغَيرِه، بِأن تَكُونَ العبادةُ والطاعةُ لَهُ والذلُّ والانقياد له وحده لا شريك له.

وجِماع الأمر في **الإسلام أنه مشترك ديني** بين جميع المخلوقات التي أسلمت وجهها لله: طوعا من باب الألوهية، أو كرها من باب الربوبية (أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ تبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْارْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)[39]، وأن كل من آمن بالله واليوم الآخر فهو مسلم بغضِّ النَّظر عن الرسول الذي يُتَّبع، قال تعالى (إِنَّ الذين ءَامَنُواْ وَالذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَٰرَىٰ والصبين مَنَ

ءامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخر وَعَمِلَ صَٰلِحا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يحزنون)[40]. فمن جمع بين حقيقة الإيمان وقرَنَه بصالح العمل كان مسلما محسنا، واكتمل إيمانه، وصُبِغت حياته ومماته بالإسلام

(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وبذلك أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)[41].

وتأسيسا على ما سبق فإن تجديد الوعي الديني نعني به بعث وإحياء لمعالم الدين وما اندرس منه، وإزالة ما علق به من جهل وبدع وخرافات[42]، بفعل الرَّان الذي غطى العقول فحجبها عن التفكير والإدراك والاجتهاد. تجديد يتَّسع ليشمل الدِّين ومختلف العلوم، لأن القصد هو ألا يتوقف الإبداع البشري عن العمل، وألا يُكتفى بما حققه السابقون من تطور وتقدم علمي وفكري في عصورهم، بل اقتفاء أثرهم بالاجتهاد وإعمال العقل وبذل الوسع في قضايا المسلمين مما لا نص فيها من الكتاب الكريم والحديث النبوي الشريف. ولا يمكن الحديث عن مفهوم التجديد دون ربط بمن له أهلية ذلك؛ وهو ما يشير إليه الحديث (إنّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)[43]؛ فمن العلماء من رأى أنَّ عملية التجديد حركة فرد أو أفراد، ومن هم من رأى أنها حركة أمة، والذي عليه **جِماع أهل العلم هو أنَّ التَّجديد عملية جماعية تقوم به الأمة**، خاصة وأننا في زمن التخصصات العلمية التي لا يمكن أن تستوعب حركية المجتمع، والإحاطة بجميع قضاياه المستجدة، ونوازله المستحدثة، مما يستوجب معه الأمر إلى **اجتهاد جماعي**؛ الذي ما هو إلا تعبير عن **وحدة الأمة الفكرية والثقافية والاجتماعية السياسية**. كما اجمعوا على أن **التجديد** يكون على **رأس كل مائة سنة**، وبها تعرف رسالته التجديدية وحركاته الإصلاحية، وأن هذه **المائة تبدأ مع وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الحادية عشر للهجرة**، حيث اكتمل الدين، وبعدها بدأ النقص في عدد من المجالات: يقول الدكتور **أحمد الريسوني** (ولهذا فإن السَنة التي هي مَظِنَّة لتراكم أشكال من النقص والاختلال والفتور، ينبغي أن يبدأ احتسابها من حيث بدأ التحول والانتقال من ذروة الكمال إلى التناقص التدريجي، وذلك هو تاريخ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا ما أخذ به ابن عاشور في تحديد الدورات التجديدية، أي أن رأس المائة المقصودة في الحديث يكون في حوالي مائة وعشرة، ثم حوالي مائتين وعشرة، وهكذا. أما وفاة المجددين فتأتي بعد ذلك بفترة تطول أو تقصر حسب عمر كل واحد)[44].

أولا: الوعي بتجديد الخطاب الديني:

نُقِرُّ سلفا أنَّ مصطلح "الخطاب" من المصطلحات التي يصعب تحديدها، لارتباطه بمفاهيم لا متناهية، ومجالات متعددة؛ فهو متداول (في الثقافة العربية والإسلامية ومتصل بحقول معرفية متعددة كعلوم القرآن والتفسير والحديث وأصول الدِّين والفقه واللُّغة وعلومها والعقيدة وعلم الكلام)[45]. وفي الثقافة الغربية فإن أغلب المرادفات الشائعة لهذا المصطلح مأخوذة من أصل لاتيني DISCURCUS المشتق بدوره من الفعل DISCURRER الذي يعني "الجري هنا أوهناك" أو"الجري ذهابا وإيابا" وهو فعل يتضمن التدافع الذي يقترن بالتلفظ المعنوي، وإرسال الكلام، والمحادثة الحرة والارتجال[46]. وبهذا يكون أساس مفهوم الخطاب في اللغة العربية أو الأجنبية يقوم على التلفظ أو القول بين مخاطبين: أحدهما: مخاطِب، والثاني مخاطَب، ويتبادلان أطراف الحديث، فنقول أنداك إنّهما يتخاطبان ليفهم أحدهما الآخر عن طريق البينة أو فصل الخطاب. والمتتبع للمعاجم اللغوية العربية يجد اتفاقا مجمعا عليه حول معنى كلمة "الخطاب" وهو "مراجعة الكلام"[47]. ومصدره " خاطبته مخاطبة وخطابا"[48]. ويطلق الخطاب على الكلام الذي بينك وبين الآخر، قال تعالى (إنَّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب)[49]. أي غلبني في الخطاب، فهو إن تكلم كان أفصح مني وإن حاجني لم أقدر على ردّه[50]، لأن كلامه أقوى من كلامي. كما أنَّ الخطبة هي الكلام التي يلقيه الخطيب من فوق المنبر، يقال: "خطب الخطيب خطبة حسنة" إذا صعد المنبر فتكلم فأجاد. **كل هذه المعاني تدور حول مراجعة الكلام والمواجهة** به ليكون الخطاب بين: قائل منشئ للكلام بهدف البلاغ، وسامع/ مُتلقٍّ للكلام بهدف فهمه.

والوعي بضرورة تنزيل قِيم الإسلام على أرض واقع المسلمين، يتطلَّب بالضَّرورة فهمَ الخطاب القرآني والحديثي، والإلمام بمكونات هذا الخطاب الربَّاني والنبَّوي، ذلك أنَّ الإسلام والخطاب الإسلامي مُتَّصلان؛ فالإسلام واحد يتجسَّد في نصوص القرآن والسُنَّة، والخطاب الإسلامي متعدِّد ومتباين، لأنه يعكس تفسيرات متعددة متباينة لهذه النصوص، تعبيرا عن فهومات وتفسيرات مختلفة، تجد لها مُتَّكئا في مرجعية أصحابها. **والخطاب الإسلامي هو ذلك الخطاب الذي يستند لمرجعية إسلامية من أصول القرآن الكريم والسنة النبوية**، ومن سائر الفروع الإسلامية الأخرى، سواء أكان منتج هذا الخطاب فردا أو جماعة أو مؤسسة، على أن يكون المستنَد هو الدِّين، والمرجع هو القرآن والسنة، قال تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا).[51]. والخطاب الإسلامي ليس فضاء ثابتا كما يدعي أصحاب القراءات المعاصرة للقرآن الكريم، تتواجد فيه التحديدات القاطعة، والأجوبة الصالحة لكل زمان ومكان. بل هو متجدِّد تجدد الماء الذي يخرج من معين واحد، فالمعين لا ينضب، والماء انسيابي لا يتغير لونه أو طعمه. فاختلاف القراءات للقرآن الكريم راجع بالأساس إلى البنية المعرفية والثقافية، وإلى تغير الزمكان، وإلى التخصصات العلمية؛ التي أصبحت سمة هذا العصر. وارتباط الخطاب الإسلامي بتعاليم القرآن الكريم والسنة، وبفضاءاته الزمانية والمكانية، وبنياته الفكرية والثقافية، يجعلنا نتحدث عن أنواع هذا الخطاب، فيمكننا الإشارة هنا إلى: الخطاب الإسلامي المعاصر والحديث والتاريخي والتراثي، والخطاب الإسلامي العالمي والإقليمي والمحلي وغيرها من الأنواع المرتبطة بالزمكان. إلاَّ أنَّ عددا من المفكرين **يحاول إرجاع الخطاب الإسلامي إلى تيارين رئيسين** (تيار يتمسك بالموروث الإسلامي ويدعو إلى اعتماده أصلا وحيدا للحكم على الأشياء، وتيار يتمسك بالرَّأي ويعتبره الأصل الذي يجب اعتماده، سواء في الحكم على ما جدَّ من الشؤون، أو في فهم الموروث الإسلامي نفسه)[52]. وبطبيعة الحال يقصد الجابري هنا التيار السلفي/التراثي، والتيار الليبرالي/العقلاني، دون أن ننسى التيار التلفيقي: التيار الحداثي/التغريبي الذي يحاول الجمع بين **النَّص** الذي يختزل-في نظره-تاريخا إسلاميا ماضويا، و**العقل** الأداة التي تجعله مرجعا للحكم على الجديد في حياة الناس وقضاياهم، وعلى موروثهم الإسلامي. وجميع التيارات: السلفية والليبرالية والحداثية، لها منطلقات متباينة، ومقاصد مختلفة. فالتيار الأول يتمسك بالمرجعية الإسلامية ويجعل النص في خدمة التجديد والتطور والنهضة، والثاني ينطلق من غربلة التراث الإسلامي ويجعل النص في خدمة التجديد والتطور والنهضة، والثاني ينطلق من غربلة التراث الإسلامي ويجعل العقل وسيلة لمحاكاة الغرب الذي-عنده-تحرَّر من موروثاته وحقق نهضة في شتى المجالات الفكرية والعلمية والصناعية والتكنولوجية. والثالث يرى ضرورة قراءة الإسلام المتجسد في الخطاب القرآني قراءة معاصرة تتغيَّا ولادة فكر تأويلي للظاهرة الدينية. وجميع هذه التيارات يُوظِّف خطابا إسلاميا، ويفكر من داخل الإسلام، ولكن بمرجعيات مختلفة، ومناهج متباينة، ومقاصد متضادة. غير أنَّه اللازم هنا التأكيد أن المنطلق للتجديد في الخطاب يختلف بين هذه التيارات، والتي يمكن اختزالها في تيارين رئيسين: **تيار تجديدي، وتيار تغييري**. واختلاف التجديد عندها راجع بالأساس إلى **الوعي بالمشكلة والتي تؤسس لوجودها**؛ فكل منها يحاول إيجاد حل لمعضلة التخلف، وركوب قطار النهضة، من خلال سلطة فكرية تجد لها في الماضي التليد أو الحاضر المعاصر، ما يمكن به تحقيق نقلة معرفية، لتحقيق إقلاع حضاري. إن إشكالية التجديد تحتاج إلى فهم بنية الفكر التي انطلقت منه، ذلك أن سلطة المرجعية تبقى هي الموجهة لهذا الفريق أو ذاك، وهو ما يظهر بشكل جلي في مضامين خطاباتها، ومن خلال تفكيك أدوات اشتغالها. النَّبي عليه السَّلام ولا السلف الصالح، وظهرت الحاجة إليها.

فالتجديد قدر من الله لهذه الأمة المرحومة، وواجب شرعي، وضرورة واقعية، اقتضتها مشيئة الله في الكون والخلق. فكونه قدر من الله فبمنطوق الآية التي تكفل الله فيها بحفظ دينه (إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ)[53]، وكونه واجبا شرعيا فلأنه يضمن استمرارية حفظ الدين من التحريف والتبديل والتغيير، يقول من لا ينطق عن الهوى (لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ

مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ)[54]. أمَّا أنَّه ضرورة واقعية فلأنَّ نصوص الشرع متناهية ووقائع الناس متغيرة، تحتاج إلى أجوبة لأقضيتها المستجدة، وهذا لن يتم إلا بمواكبة النص الشرعي للوقائع غير المتناهية، مما يستوجب معه الأمر اجتهادا شرعيا وعلميا، يستجيب لحاجيات الناس المتجددة في الخطاب فهما وتنزيلا.

ثانيا: الوعي بحقيقة التجديد الديني الذي نسعى إليه:

إن التجديد الذي نسعى إليه نابع من الوعي بالذات المسلمة، ومن أهمية فهم المسلم أمانة الاستخلاف التي وُكِل به في هذه الحياة، فهو ذلك التجديد الذي يتم انطلاقا من مبادئ ومسلمات النموذج المعرفي الإسلامي مع بناء منظومة من المناهج المعاصرة التي تستوعب وتتجاوز العقل البحثي التقليدي الساكن للوصول إلى إنتاج معرفي معاصر ومبدع يحترم مسلماته العقائدية الأساسية ورؤيته الكلية. هذا التجديد لا يرى في احترام المسلمات العقائدية والرؤية الكلية نقيصة تحول دون التجديد المبدع، وهو في ذلك يعتمد على فكرة محورية أسس لها منذ عقود المفكر والفيلسوف **د. عبد الوهاب المسيري** –رحمه الله– وهي فكرة منهجية أطلق عليها **"إشكالية التحيز"**[55]. وتعني "إشكالية التحيز" وجود مجموعة من القيم الكامنة المستترة في النماذج المعرفية والوسائل والمناهج البحثية التي توجه الباحث، هذه القيم والأفكار الكامنة متواجدة في كافة النماذج والمناهج المعرفية: الغربي منها والشرقي، الإسلامي والعلماني. فالتجديد عند هذه التيارات ينطلق من نماذج معرفية سابقة، تجد فيها منطلقات وفروض ومسلمات وإجابات لمعضلات حديثة، مما يعني أن مناهج التجديد والأدوات المستخدمة في عملية استلهام ذلك النموذج المعرفي الحاكم، غير حيادية وغير موضوعية، وهذا ما يشير إليه **محمود شاكر** في سياق حديثه عن المنهج، فقد نفى بشكل جازم إمكانية أن يكون المنهج محايدا، وقد طرح فكرة "ما قبل المنهج"، ذلك المفهوم الذي ينبه إلى تلك الأبعاد المتصلة بالذات الانسانية وباللغة والمعتقد والرؤية الكلية للكون والحياة الإنسانية وبالثقافة. وهذه الأبعاد تشكل رؤية الباحث في سعيه للتجديد المعرفي وتحدد زاويته في النظر والتحليل. فهو يرى أن "التجديد حركة دائبة في داخل ثقافة متكاملة"[56]. ولابد أن يكون مرتبطا برؤية كلية، تلحقه بالنموذج المعرفي الخاص به، دون أن يكون نسخة مكرورة له، وإلا لما سمي تجديدا.

وعليه **فالتجديد في المجال الديني** له مرجعه المؤسس له والمتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية، وكل اجتهاد لابد من أن ينطلق من هذا المركز، فهو المعين الذي لا ينضب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد، وهو ما يعطي للنص الشرعي صفة الخلود والصلاحية لكل زمان ومكان. وهذا يتطلب إعادة النظر في المنهجيات المتناولة للدراسات الناتجة عنه، واستبدالها بمنهجيات جديدة تستجيب لحاجيات العصر المتجددة. وهذا مدعاة لربط **قضية التجديد بالوعي بأهمية فهم الخطاب الشرعي**، واستيعاب آليات تنزيله على واقع سمته التغير والتطور، كما يتطلب رفع الحجر عن العقل للانطلاق نحو التجديد والإبداع، مع التأكيد على الالتزام المنهجي في إطار الرؤية الكلية الإسلامية. ويحدد الدكتور يوسف القرضاوي مفتاح التجديد للدين في "الوعي" و "الفهم " فيقول: " إن مفتاح التجديد للدين هو: الوعي والفهم، ولا أعني بالفقه المعنى الاصطلاحي المعروف، وهو ما يتعلق بمعرفة الأحكام الفرعية، ولكن أعني بالفقه مفهومه القرآني والنبوي المذكور في قوله تعالى (فصلنا الآيات لقوم يفقهون) الأنعام/98... وقوله صلى الله عليه وسلم (من يرد الله به خيرا يفقه في الدين) والفقه كما يدل عليه القرآن والسنة فقهان: فقه في الكون، وفقه في الدين. فالأول يعني الفهم عن الله فيما خلق، يراد به الفقه لآيات الله في الآفاق والأنفس والسنن التي لا تتبدل في الكون والانسان. والثاني يعني الفهم عن الله فيما شرع"[57]. وهذا يعتمد على ضرورة التسلح **بمنهج تجديدي يربط بين فقه النصوص وفقه الواقع**، وهو ما يسميه **عبد الله بن عبد المحسن التركي ب "فقه الفهم"** في كتابه القيم " **منهج تجديد الفكر**": "الذي هو إحدى قواعد تجديد الدين، إلى جانب "فهم الشرع" ليحصل التجديد شاملا ومستوعبا، مع الإفادة من بقية العلوم المختلفة المساعدة ذلك، وبالتالي يتحقق التدين

الصحيح بناء على العنصرين السابقين"[58]. فتديُّن المسلم يصاب بالوهن والفتور، والتفريط، والسّنة والشِّرة، كما نبه إلى ذلك الصادق المصدوق بقوله صلى الله عليه وسلم (إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَة، فَمَنْ كَانَتْ شِرَّتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَفْلَحَ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ)[59]، فيحتاج معه المسلم إلى التجديد في إيمانه وإسلامه وتدينه عموما. وللدكتور الريسوني معان لطيفة في هذا الباب؛ فهو يقول بعدما تحدث عن شرح حديث "تجديد الدين": (غير أن كثيرا ممن يتناولون هذ الموضوع يبادرون إلى القول: إن التجديد لا تعلق له بثوابت الدين، كالعقائد والعبادات والأخلاق وسائر الأحكام المنصوصة الصريحة، إنما يختص بالظنيات والمتغيرات والفروع الاستنباطية ولا يتجاوزها وهذا التحفظ والتقييد إنما منشؤه الاعتقاد بأن التجديد تغيير واستبدال. والحقيقة أن التجديد إنما هو إعادة حالة الجدة والقوة والسلامة والمكانة إلى الشيء المجدد، حتى لكأنه شيء شديد وما هو بجديد (...) إن الدين حين ينتقل من التجرد إلى التجسد، تلابسه أفهام الناس وأفكارهم وتطبيقاتهم ببشريتها ونقائصها وظرفيتها (...) فيتطرق من ذلك خلل وجهل وسوء فهم (...) فمن هذا وذاك تأتي الحاجة إلى التدارك والتجديد المتكرر(...) فأصول الإسلام وثوابته ليست بمعزل عن التجديد، بل هي الأحق به متى أصابها شيء مما ذكر)[60]. ويتم هذا التجديد الديني المنشود ضمن مركزية القرآن الكريم والسنة النبوية، مع الاستنارة بتراث السلف الصالح خاصة جيل الصحابة الكرام، وبالتجربة التاريخية الإسلامية عموما، فهما وتنزيلا. وهنا لابد من إعمال العقل كآلية للاجتهاد في فهم هذا التراث فهما يراد به معالجة الواقع المتجدد، مع الالتزام بفحصه واستيعاب ما ورد فيه من أفهام ثرية، (ولكن التزام استفادة واهتداء، وليس التزام اتباع وتقليد لأفهام السابقين على سبيل الختم المفروض، فإن ذلك لا يبرره شرع ولا ينصلح به واقع)[61]. والتجديد يطال مجال الدين والعقل والواقع، والتي يُعبَّر عنها عموما بالوحي والانسان والكون. وهذه المجالات الثلاث لابد فيها من عنصر الإيمان الإرادي، الذي يجب أن يصاحبه المسلم فيها، لأنه المحرك الأساس للبناء والنهضة، وإذا خفت هذا الإيمان انهارت معه القيم الدافعة للإبداع والاجتهاد والتجديد، يقول محمد إقبال (إنها جذوة الإيمان الصادق، تلك الجذوة التي يستطيع الدِّين وحده أن يشعلها. وهذا هو السر في أن التفكير المجرد لم يؤثر في الناس إلا قليلا، في حين أن الدين استطاع دائما أن ينهض بالأفراد ويبدل الجماعات بقضها وقضيضها، وينقلهم من حال إلى حال)[62].

ونعرض هنا لبعض القضايا التي تحتاج إلى وعي بأهمية تجديدها لما لها من دور في البعث الحضاري للأمة المسلمة، وفي تحقيق وسطيتها وخيريتها وعملية الشهود على الأمم الأخرى.

- **الوعي بأهمية منهج أصول الفقه:**

يقول الإمام الغزالي رحمه الله "أشرف العلوم ما ازدوج فيه العقل والسمع، واصطحب فيه الرأي والشرع، وعلم الفقه وأصوله من هذا القبيل، فإنه يأخذ من صفو الشرع والعقل سواء السبيل، فلا هو تصرف بمحض العقول، بحيث لا يتلقاه الشرع بالقبول، ولا هو مبني على محض التقليد الذي لا يشهد له العقل بالتأييد والتسديد"[63]. و**علم أصول الفقه** هو علم أسس لضبط الفهم عن الله تعالى ورسوله الكريم، عبر آلية الاستدلال المبنية على قواعد منهجية علمية، مما جعله يمثل روح العلوم الإسلامية و"أصل الأصول وقاعدة كل العلوم"[64]. ونيله هذه المرتبة جاءت من جانب كونه يسعى إلى ضبط العقل وتسديد الفكر وتوجيه الفهم لعصمته من الزلل والوقوع في الخطأ في المعرفة عموما، والمعرفة الإسلامية خاصة. فهو يمد المسلم بمنهج قويم بما يحتوي عليه من قواعد وضوابط عقلية وفكرية وعلمية، باعتبار أن لعلم أصول الفقه وظائف؛ من أهمها الوظيفة الاستنباطية التي فيها يتم استخراج الأحكام الشرعية للوقائع المستجدة، والوظيفة التفسيرية بمدِّ المجتهد والباحث بالقدرة على فهم النص الشرعي فهما سليما، وتفسيره بما يناسب مراد الله تعالى، والوظيفة المنهجية والتي تسعى إلى تنهيج فكر الباحث والدارس وتسديده، مما يولد لديه عقلية علمية تستند للدليل والبرهان.

والوعي بأهمية إحياء منهج أصول الفقه أولوية شرعية، وضرورة واقعية، لما يحمل من سبل التحرر من المناهج الدخيلة على الثقافة الإسلامية؛ التي وُلِدت في بيئة فكرية غير إسلامية، ولم تخرج من رحم العلوم الإسلامية. وتبدو الحاجة ماسة إليه من كونه قادر على إعادة تشكيل العقل المسلم، وإعادة بنائه، وتفعيل حركيته في عملية استرداد دور الأمة في الشهود الحضاري، فهو فكر استراتيجي يهتم بالتخطيط والفكر قبل الفعل، ويربط المآلات بالمقدمات، ويستشرف المستقبل بدراسة النتائج وتداعياتها، والعقل المقاصدي عقل برهاني، لا يقبل أي فكر أو معرفة بغير دليل تحت القاعدة القرآنية (قل هاتوا برهنكم إن كنتم صادقين)، وهو عقل حقق التحول من عقلية التلقين إلى عقلية الاستدلال، ومن ثقافة التلقي إلى ثقافة التفكير والاستنتاج، والتفكير المقاصدي تفكير يحقق الفهم والاستيعاب للنص في ضوء حِكمة نزوله، ولعلاقة النص بالواقع في ضوء الرؤية المقاصدية. لذلك وجدنا من العلماء من يدعو إلى اعتماد منهج أصول الفقه لضبط قواعد للتفكير الصحيح في النصوص الشرعية فهمًا وتنزيلًا، يقول ابن عاشور: (يقصد من علم الأصول ضبط القواعد التي يستطيع العالم بها فهم أدلة الشريعة؛ ليأخذ منها الأحكام التفريعية)[65]، بل إن ابن تيمية يبين الهدف من هذا العلم وهو فهم مراد الله من وحيه فيقول (لمقصود من أصول الفقه أن يفقه مراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالكتاب والسُّنة)[66]، وكل من الكتاب والسنة منهاج حياة المسلم، وسبيلا النجاة، وجب العمل بهما.

ونعتبر أن إحياء منهج علم أصول الفقه بما هو منهج علمي رصين، سيساهم في تحقيق نهضة المسلمين؛ فهو منهج يرتكز على قواعد عقلية، وضوابط تقعيدية يساعد على عملية الاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية، ويمتد مداه إلى بقية العلوم الإسلامية الأخرى، مما جعل عددا من المحدثين من العلماء والمفكرين والباحثين يرون أن المنهج الأصولي يمكن تفعيله وتطويره، والتجديد فيه ليكون قواعد موجهة للدعوة الإسلامية، والإرشاد الديني، وتوظيف فقه الأولويات والمآلات حتى تسترد الأمة الإسلامية عافيتها، يقول مسفر القحطاني (فعلم أصول الفقه علم يبحث في أدلة الأحكام وقواعد الاستنباط وكيفية الوصول إلى الحكم الشرعي في النوازل والمستجدات، ولذلك كانت العناية به جليلة لشرف مقصوده، ويعرف شرف الشيء وقدره بمقدار فقده وتصوير ضده، ولو قدرنا فَقْد هذه المراسم المرعية والأحكام الشرعية الموضوعة لأفعال الإنسانية لصار الناس فوضى هملا مضاعين، لا يأتمرون لأمر أمر، ولا ينزجرون لزجر زاجر، وفي ذلك من الفساد في العباد والبلاد ما لا خفاء به)[67]. وقد كان للمعهد العالمي للفكر الإسلامي قدم السبق في إحياء الوعي بأهمية علم أصول الفقه، ومنهجه في البحث والدراسة؛ وذلك من خلال جهوده في عقد الندوات للتعريف بهذا العلم الإسلامي الأصيل، وهو ما حذا به لجمع هذا المجهود في كتاب أسماه "كتاب التجديد الأصولي: صياغة جديدة لعلم أصول الفقه".

- **الوعي بأصالة المنهج الإسلامي:**

أمر تجديد الدين مرتبطا أولا بإصلاح عالم الأفكار، وإعادة تشكيل العقل المسلم المعاصر، وتجديد مناهج التفكير، وغربلة التراث الثقافي مما علق به من أوهام وظنون أصبحت ركائز ويقينيات عند المسلم. وانطلاقا من كون الأمة الإسلامية تعيش أزمة حضارية، وتتلمس منهاجا يقودها إلى إعادة بناء فكرها وشخصيتها، وتحررها من التبعية للآخر/الغرب، وبالتالي يُمكِّنها من استقلاليتها في جميع مناحي الحياة، مما يجعلها قوة حضارية تقف في وجه أعتى الأنظمة العالمية، التي تسعى على فرض نظامها الجديد على العالم، فإننا نرى أن ذلك لا يمكن تلمسه إلا **في إحياء المنهج الإسلامي الأصيل الموصل إلى تحقيق عمارة الأرض**، على اعتبار أن الأمة الإسلامية أمة الشهود الحضاري (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّة وَسَطا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَي اَلنَّاسِ وَيَكُونَ اَلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدا)[68]. ولعلنا نذكر هنا أن للإسلام منهجا يعبر عن خصوصيته، وهو مغاير لبقية مناهج الأنظمة الوضعية والفلسفات المادية؛ فهو منهج متكامل وشامل للكون والانسان والحياة، لأن مصدره ربّاني وتنزيله نبوي، يقول المرحوم محمد عمارة بعد أن أشار إلى أن تميز المنهج الاسلامي بإرادة إلهية يشهد له الواقع بالملاحظة والاستقراء (فللإسلام إذن منهج متميز، هو منهج النبوة، الرباني المصدر الإنساني الموضوع،

ولما كان الإسلام دينا جامعا، فلقد أحدث في الواقع والممارسة والحياة الإنسانية أثرا جامعا وبناء متكاملا ... فمنهج النبوة، الذي عدا منهج الحضارة، هو الذي تميزت به حضارتنا عن غيرها)[69]. وتميز المنهج الإسلامي مستمد من ربّانية مصدره المتمثل في الوحي الجلي/القرآن الكريم، والوحي الخفي/المنهاج النبوي الشريف، الذي جاء ليصوغ لنا أنموذجا إنسانيا يتطلع ليرقى بذاته إلى ملكوت الملائكة، حيث الطهرانية والخلاص من مُكوّنات التراب، التي تُجرُّه جرّاً ليكون في محور الشيطان الذي آثر الأرض على المكوث في جنان السماء (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ)[70] منهج انفرد برؤية واقعية لحياة الانسان، حيث دعاه إلى سلك مسلك الوسطية والاعتدال في حياته، بلا إفراط أو تفريط حفاظا على الاستمرارية التعبدية التي من أجلها خُلِق، مع تفضيل العمل للآخرة التي هي دار الجزاء الدنيوي: (وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَىٰكَ اللَّهُ الدَّارَ الْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِى الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)[71]. وشمولية هذا المنهج هو من شمولية الرسالة السماوية، وتميزه من تميزها، وهذه إحدى معالم تميزه وفَرَادَتِه عن المناهج الوضعية: مادية كانت أم مثالية، التي تبقى قاصرة غير مستوعبة للكون المادي، ولا للروح الغيبية، ولا محيطة بالحياة الإنسانية إحاطة شمولية، فهو يتفرَّد بخاصية المصدرية الربَّانية، واليسر والرحمة في التشريع، والواقعية في التنزيل والتطبيق، فهو مصدري المنطلق والوسائل، والوجهة والغاية، مما يضمن له خاصية الخلود والاستمرارية، إنه منهج الله في الحياة والممات. ويبقى خير نموذج/مثالي/واقعي الذي استوعب المنهج الرَّباني، وفهمه فأحسن تنزيله وتطبيقه هو النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد كان خلقه القرآن كما قالت أمنا عائشة رضي الله عنها، وسيرته عليه السلام هي النموذج التطبيقي العملي الذي وضعه الله تعالى للتأسّي به والتمثل بحسن أخلاقه، والاقتداء بجميل صفاته (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْءَاخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)[72]، وكان هو مصدر المعرفة من خلال تنزلات الوحي حسب الوقائع والأحداث، والنوازل والأقضية المستجدة، فكان هذا هو بداية التأصيل للمنهج وطريقة تثبيته في نفوس الصحابة الكرام. ويعتبر عليه السلام أول من أسس المنهج وأظهر معالمه؛ سواء من خلال سيرته العطرة، أو من خلال بيانه لخيرية القرون الثلاث التي تشربت حقيقته. فقد كان هدي النبي عليه السلام في إبلاغ الآيات نوعا من البيان والتوضيح والتحديد للنص القرآني، مع حرصه الشديد على عدم مخالطة القرآن بغيره، وكانت هذه هي الحكمة/المنهج التي رأى فيها العلماء أنها كانت سببا في منع النبي للمسلمين من تدوين الحديث كما كانوا يدونون القرآن. وهكذا كان القرآن الكريم والسنة النبوية المصدرين الرئيسين للمعرفة ولرسم معالم المنهج الإسلامي، وكان إجماع الصحابة في قضية معينة مصدرا ثالثا للمعرفة الموثقة، ثم كان القياس فيما لم يرد فيه نص مباشر، مصدرا رابعا للمعرفة الإسلامية. هذه هي المصادر الرئيسة التي استقى منها المسلمون معالم المنهج، وتلمسوا فيها سبل المنهجية الإسلامية، وعلى أساسها تأسست بقية المصادر التشريعية الأخرى؛ والتي كانت بدورها سبيلا لتوضيح معالم المنهج الرباني في العقيدة والتشريع والعبادات والأخلاق. بل في الدعوة إلى تأسيس علوم إسلامية كانت لها السَّبق في إخراج حضارة إسلامية دان لها العالم، وقادته نحو الرقي والتطور، وكان الفضل في ذلك إلى التشبث بالمنهج الرباني والهدي النبوي.

إن المنهج الإسلامي قضية مركزية في إعادة بناء الوعي لأفراد الأمة الإسلامية، على اعتبار أن سوء الوعي وضعفه بكثير من القضايا الإسلامية والشرعية، سبب في أزمة المسلمين اليوم. فالوعي بأهمية الرجوع إلى المنهاج الرباني والهدي النبوي الشريف، وبتوظيف المنهج المستنبط منهما، كفيل باسترجاع الأمة الإسلامية دورها في الحياة، ولتمكينها من أداء الأمانة التي انحرفت عنها ردحا من الزمن. ونهوض الأمة الإسلامية وبعثها من جديد، مرهون باستقراء ظروف وشروط ميلادها، الذي كان فيه التنزيل الفعلي لهذا المنهاج وذاك الهدي، ويتطلب إعادة بناء نسيجها الاجتماعي، في ضوء قيم الكتاب الكريم والسنة النبوية. كما يتطلب حصول وعي بأهمية المنهج في عملية استرداد الدور الحضاري للأمة الإسلامية عند كل مكونات الأمة، وليس عند النخبة المثقفة منها فقط، رغم أن هذا الوعي يبقى جزئيا لارتباطه بجانب من جوانب الواقع، المرتبط بمجاله التخصصي. لذلك فما لم يحصل وعي كلي عند الأمة الإسلامية

بجميع شرائحها، تبقى عملية إعادة بناء الأمة من جديد، وحصول الشهود الحضاري ناقصة غير مكتملة البناء. وقضية المنهج ليس شعارا يرفع في المحافل العلمية والدراسات البحثية، ولا تتصدر عناوين كتب تخصصية، بقدر ما هو منهج في التفكير وفي السلوك والممارسة والعمل؛ فهو يقّوم فكر وسلوك المسلم ليكون أهلا لحمل رسالة الإسلام: رسالة القرآن بما هو منهاج حياة، المتجسد في المنهاج النبوي: (إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِے لِلتِے هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُومِنِينَ ٱلذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرا كَبِيرا)[73].

- **الوعي بمركزية العقيدة الإسلامية في حياة المسلمين:**

تبين لنا من خلال المحور السابق أهمية المنهاج في استعادة رسالية الأمة الإسلامية: فردا وجماعة وكيانا، وفي إحياء المنهج الربَّاني في النُّفوس، والتأسِّي بالهدي النبوي باعتباره الأنموذج في التطبيق، والقدوة في الاتِّباع والامتثال، وتجديد الفهم للدّين لا يعني-كما أسلفنا-تجديد أصوله وثوابته، إنما يعني تجديد وعي الناس لقيمه، وتنقية فهمهم له من الأمور السلبية؛ التي جاءت نتيجة تعطيل أداة الاجتهاد: العقل. وعملية التجديد تعني مراجعة موروثات الناس عن الدين، وتصويب أفهامهم له، وتقويم سلوكياتهم وتنزيلاتهم لأحكامه وتعاليمه. فالنص الديني: القرآن الكريم/ الشِّرعة، والسنة النبوية/ المنهاج النبوي، يشكل الإطار المرجعي لكل قول أو فعل أو تصرف. وكتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، هما صمام الأمان، المؤطران لحياة المسلم، والواقيان له من كل تيه أو زيغ أو ضلال، يقول الرسول عليه الصلاة والسلام (تركت فيكم شيئين، لن تضلوا بعدهما: كتاب الله، وسنتي، ولن يتفرقا، حتى يردا عليَّ الحوض)[74]. وهكذا تركنا رسول الله عليه السلام على بيضاء نقية، ليلها كنهارها، سواء في النص الديني المحفوظ، أو في طريق التديُّن، أي في المنهاج الرباني والهدي النبوي. وهذا ما يضمن خاصية خلود الإسلام واستمراريته، يقول الحق سبحانه وتعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَٰفِظُونَ)[75].

وقضية مصدرية النَّص القرآني، ومرجعية السنة النبوية، من أساسيات العقيدة الإسلامية، التي يتربَّى عليه المسلم منذ تنشئته الأولى في الأسرة؛ فهما أصل الاستدلال عند كل مسلم يحكمان حياته كلها، قال تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِے ٱلْامْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِے شَےء فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُومِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْر وَأَحْسَنُ تَاوِيلاً)[76]، وقال أيضا (وَمَا ءَاتيٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهيٰكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ)[77]. فالوحي الإلهي هو المصدر الرئيس للاعتقاد والتشريع والأخلاق، ثم تأتي بعده المصادر التبعية المستنبطة منه، من خلال الاجتهاد وإعمال العقل في النص الشرعي، يقول سيد قطب (فالرسول صلى الله عليه وسلم دأب على ترسيخ الارتباط بالقرآن، باعتباره مصدرا وحيدا للتربية التوحيدية)[78]، ويقول عمر حسن عبيده في شأن البيان النبوي وامتداداته عبر الأشخاص والأزمنة (إن فهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وتنزيله لنصوص الدين على الواقع، من خلال خير القرون، هو الدّين يمثل الإطار المرجعي لفهم كل مسلم، في كل عصر)[79]. فالكتاب والسنة هما المنطلق والغاية لكل مسلم، وهم أصلا الاستدلال في الدين، في هذا يقول الشافعي رحمه الله (فليس تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة، إلا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها)[80]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ولا تجد من يقول إنه محتاج إلى غير آثار الرسول، إلا من هو ضعيف المعرفة والاتباع والآثار، وإلا فمن قام بما جاء به الكتاب والسنة، أشرف على علم الأولين والآخرين، وأغناه الله بالنور الذي بعث به محمدا عمَّا سواه)[81]. من أجل ذلك فالمسلم يستمد عقيدته من القرآن الكريم؛ المصدر المؤسس للأحكام، والسنة النبوية المرجع المبيّن لتلك الأحكام، يقول تعالى (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[82].

بعد هذا البيان نقول: إنَّ المصدر الوحيد للعقيدة وأحكام الشريعة والأخلاق هو القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة؛ فهو الذي يستقي منها المسلم تعاليمه وأحكامه وقيمه الحاكمة لحياته كلها، وأن أسس الاعتقاد السليم/ الصحيح موجودة بين دفتي المصحف

الشريف، وأن بيانها وتوضيحها تكلّف به البلاغ المبيّن لرسول الله عليه الصلاة والسلام. لذلك وجدنا مساحات كبيرة من الكتاب العزيز تبسط ركائز هذه العقيدة الإسلامية الصحيحة بما لا يدع مجالا للإضافة ولا للابتداع فيها، فالله تعالى تكفل بحصرها وبيانها من غير حاجة بشرية للزيادة فيها (مَّا فَرَّطْنَا فِـي الْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)[83]، وقال أيضا (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا)[84]. والرسول عليه السلام قام بمهمة التجسيد لها من خلال سيرته العطرة، ومنهجه القويم في البلاغ المبين، وهي المبثوثة في قوله تعالى (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)[85] ، وقال أيضا (اٰمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَالْمُومِنُونَ كُلٌّ اٰمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَد مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)[86]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب وأبو هريرة – رضي الله عنهما – حين سأل جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فقال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)[87]. وقد كانت الفترة المكية هي مرحلة بناء العقيدة الصحيحة في عقول المسلمين قبل قلوبهم؛ ذلك أن أي معتقد يبدأ بالفكر أولا، ليستقر في القلب ثانيا، وتترجمه الجوارح ثالثا. فالوحي بدأ بالعلم والتعلم بصيغة الأمر للدلالة على جليل العلم ومكانته، قال تعالى (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)[88]. لذلك كانت تنشئة الصحابة على صحيح المعتقَد من أولى الأولويات التي أعطاها النبي صلى الله عليه وسلم الرعاية في الرعيل الأول من صحابته الكرام، فما ادَّخر في ذلك وُسعًا، ولا كَلَّت عزائمه لأجل هذه الغاية، فقد كان همَّه الأول، وشغله الشاغل تصحيح معتقد هذه الفئة التي ستحمل أمانة التبليغ من بعده، وغيّر بذلك المعتقدات الشِّركية، والعادات البِدعية، والموروثات الفاسدة؛ التي ورثوها من الجاهلية، حيث حمل النبي صلى الله عليه وسلم على عاتقه أول ما حمل بناء تصور إيماني جديد لجيل الصحابة، ينسخ به ما كان في جاهليتهم، فعلَّمهم أول ما علَّمهم أن هناك ربًا سميعًا بصيرًا عليمًا، يجب أن تُصرف في حقّه كل العبادات، من صلاةٍ ودعاءٍ واستغاثة. وأن يُناجى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا؛ ولهذا كان المجتمع المكي الأول مجتمعًا إيمانيًا، تُغرَس فيه أصول المعتقد السليم، وتبنى على هذه الأصول لِبنات الإيمان بالله ربًّا وإلها، يقول محمد الصلابي (فقد ظلَّ النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عامًا في مكة، كانت مهمته الأساسية فيها تنحصِر في تربية الجيل المؤمن، الذي يستطيع أن يحمل عبء الدعوة، وتكاليف الجهاد لحمايتها ونشرها في الآفاق، ولهذا لم تكن المرحلة المكية مرحلة تشريع بقدر ما كانت مرحلة تربية وتكوين)[89]. وبسبب التربية الإيمانية التي ربَّى النبي صلى الله عليه وسلم صحابته رضوان الله عليهم، تميَّزوا بعِدَّةِ سِماتٍ جعلت منهم العُبَّاد والزُّهَّاد والعلماء والمجاهدين والقادة والزعماء، وأوجبت لهم الخيرية التي وصفهم بها النبي صلى الله عليه وسلم، فقال في حقهم وفي القرون التي تلتهم: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء من بعدهم قوم، تسبق شهادتهم أيمانهم، وأيمانهم شهادتهم"[90].

- **تجديد الوعي بفقه العبادات:**

تعتبر العبادة في الإسلام من **القيم الحاكمة في القرآن**، بوصفها القصد الأول من خلق الإنسان، يقول عز من قائل (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالِانسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[91]. وهي من المفاهيم المركزية في الحقل الدلالي في القرآن الكريم، وتستعمل بالمعنى الشامل؛ فهي **اسم جامع لكل ما يُتعبَّد به**، ويُفرَّق بينها وبين **العبودية** بأنَّ "العبودية إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال وهو الله تعالى، ولهذا قال: ألاَّ تعبدوا إلاَّ إيَّاه. والعبادة ضربان: عبادة تسخير وعبادة بالاختيار، وهي لذوي النطق وهي المأمور بها في قوله: واعبدوا ربَّكم–واعبدوا الله"[92]. ومن هذا التعريف يتبين أن **مفهوم العبادة عام وشامل**؛ فهي الخضوع لله عز وجل، والانصياع لأوامره واجتناب نواهيه ظاهرا وباطنا تعظيما لله تعالى، وهذا هو الذي يسمى **التعبُّد** المحض كما يقول

الإمام الشاطبي: وهو عام في كل (ما لا يعقل معناه على الخصوص)[93]، ومعناه الوقوف عند حدود الله تعالى من غير زيادة ولا نقصان، وهو ما يؤكده الشاطبي (كل أمر أو نهي عُقِل معناه، أو لم يُعقَل ففيه تعبُّد)[94]، لتشترك العادات في معنى التعبُّد، وهو ما يعني أن كل ما في الكون يعبد الله، من غير أن نفهم كيفية العبادة. وهذا هو المعنى العام للعبادة: (وَإِنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيماً غَفُورا)[95].

وجماع القول هنا أن **التعبُّد العام شامل للعادات وللعبادات**، **والعبادة** اسم جامع لكل ما يحب الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، وأن مناطها الذي لا قوام لها إلا به كمال الحب وغايته مع غاية الذل، ولا تسمى عبادة إلا مع ذلك كله، كحب الله ورسوله والخوف، والخشية، والتوكل، والصلاة، والزكاة، والصيام، وغير ذلك من شرائع الإسلام. ولا يتحقق معنى العبودية التي خلقنا الله لأجلها إلا بركنين عظيمين وركيزتين **أساسيتين هما غاية المحبة مع غاية الذل** والخضوع لله عز وجل، يقول ابن قيم الجوزية (والمحبة مع الخضوع هي العبودية التي خلق الخلق لأجلها فإنها غاية الحب بغاية الذل ولا ي غير أنَّ كثيرا من الناس لايزال يُضَيِّق مفهوم العبادة ويقصُرُها على الصلاة والزكاة والصوم والحج. وحقيقتها هذه أنّها المظهر الخارجي للدين الإسلامي؛ والذي هو الاستسلام والخضوع لله عز وجل ظاهرا وباطنا. وهذه العبادات بالمعنى الخاص جزء من العبادة بالمفهوم العام، والأصل فيها أنَّها **توقيفية**، قطعية لا تخضع **للتجديد**، ولا زيادة ولا نقصان، وهي مُعلَّلة في أحكامها، ومقصدية في غاياتها؛ **فما من حُكْم تعبُّدِي إلا وله عِلَّة حُكْمِيَّة، وحِكمَة مقصدية في القرآن الكريم**؛ فالوضوء مُعلَّل بالطهارة، والصلاة بالنهي عن الفحشاء والمنكر، والصوم بالتقوى. والشاطبي يرى أنَ الرُّخص الواردة في أحكام العبادات كلُّها مُعلَّلة ومعقولة المعنى، فهو يقول (وأيضا فإن المناسب فيها معدود عندهم فيما لا نظير له؛ كالمشقة في قصر المسافر وإفطاره، والجمع بين الصلاتين، وما أشبه ذلك)[96].

وبما أنَّ التجديد لا ينصرف إلى **الدِّين في حدِّ ذاته**، بل هو في حقيقته **تجديد وإحياء، وإصلاح لعلاقة المسلمين بالدين**، والتفاعل مع أصوله، والاهتداء بهديه لتحقيق العمارة الحضارية، وتجديد حال المسلمين، فإنَّ العبادات من الكليات الأساسية التي لا يلحقها **تجديد ولا تغيير في صورها وهيئتها**، فهي **توقيفية** أُمِرنا بأدائها كما أمرنا به الله عز وجل وبينها لنا رسوله الكريم في مباني الإسلام من صلاة حيث قال (صلوا كما رأيتموني أصلي)[97]، ومن حج (خذوا عني مناسككم)[98]، أو في المقدرات في أحكام الحدود كحدِّ الزنا، وحدِّ السرقة، وحدِّ القذف. فهذه من ثوابت الدين التي لا تخضع للتجديد، يقول راغب السرجاني (التجديد في ثوابت الدين الإسلامي في شقَّيْه العقائدي والتشريعي يكون ببيانها، والدعوة إلى التمسُّك بها، والعمل بأحكامها، والتحذير من تعطيلها وترك العمل بها، أو تبديلها وتغييرها بحجة المصلحة ومراعاة روح العصر)[99]. غير أن في ظروف الفقر والحاجة، نستحضر **فقه الأولويات وفقه المقاصد**، فيكون فعل الخير والبر الذي هو من فروض الكفايات أكثر ثوابا من القائم بفرض العين؛ لأنه ساعٍ في رفع الإثم عن جميع الأمة. فزمن أداء الحج الفريضة بين الفور والتراخي، فمتى تحصَّلت استطاعته يُؤدَّى. وعليه **يكون تقديم الصدقة في حالة الفاقة والمجاعة أفضل من حج النافلة والعمرة**. فالحفاظ على الأرواح أولى من أداء فروض الكفايات. **فصدقة الفريضة تكون أولى من أداء العمرة، وصدقة التطوع والحج والعمرة أولى منها**؛ لأنهما يجمعان كل أعمال البر من إنفاق للمال وتحصيل الذكر والطواف والسعي والصلاة، يقول شيخ الإسلام **ابن تيمية** (الحج على الوجه المشروع أفضل من الصدقة التي ليست واجبة، وأما إن كان له أقارب محاويج فالصدقة عليهم أفضل، وكذلك إن كان هناك قوم مضطرون إلى نفقته)[100]. ففي حالة وجود الفاقة الشديدة، يكون الأفضل **تحقيق الكفاية الاجتماعية**، وتكون الضرورة جلب المصالح بدرء مفاسد الهلاك والموت من الجوع، وسد ذرائع الفتن كالسرقة والغصب وقطع الطريق والقتل...مما يُقَوِّض دعائم السلم والأمان. الاجتماعيين.

خاتمة:

-**التجديد سمة من سمات الدِّين الإسلامي**، وإحدى خصائصه التي تؤكِّد صلاحيته لكل زمان ومكان.

-**ماهية التجديد** إحياء لِما اندرس من معالم الدِّين الاسلامي وبعث لمقوّماته وركائزه وخصائصه، ورجوع بالأمة إلى أصوله كما كان على عهد النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وخيرية القرون الثلاثة من بعده. **فهو عودة إلى الدِّين كما أنزل لا كما نرغب.**

-**الذي يُجَدَّد** هو **دين الأمة** الذي أصابه انحراف، وليس **الدِّين الذي أنزله الله** على رسوله الكريم.

-**التَّجديد عملية جماعية تقوم به الأمة**، خاصة وأننا في زمن التخصصات العلمية التي لا يمكن أن تستوعب حركية المجتمع، والإحاطة بجميع قضاياه المستجدة، ونوازله المستحدثة.

-**الوعي هو مفتاح** فهم الدِّين الإسلامي **فهما تجديديا** دون تجاوز ثوابته وأصوله؛ من خلال **استيعاب الذات المسلمة** في علاقتها بتراثها الإسلامي/الماضي، وواقعها المعيش/الحاضر، وما ترنو إليه من استعادة الشهود الحضاري المفقود/المستقبل، **مع وعي الآخر/الغرب** الذي يشكل له **تحدي**.

-**الفرق** بين **تجديد الوعي بالدين وتجديد الخطاب فيه**؛ هو أن **الأول** يعني جملة من المعتقدات والتصورات والأفكار التي لها علاقة بالواقع الفردي أو الجمعي، **الثاني** هو ممارسة هذا الوعي من خلال السلوكات اليومية. **الوعي يؤطر الخطاب ويُنتِجه، وهذا الأخير يعكسه ويترجمه.**

-**الوعي بضرورة تنزيل قِيم الإسلام** على أرض واقع المسلمين، يتطلَّب بالضَّرورة **فهمَ الخطاب القرآني والحديثي**، والإلمام بمكونات الخطاب الربَّاني والنبَّوي.

-**الخطاب الإسلامي** هو الخطاب الذي **يستند لمرجعية إسلامية** من أصول القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن سائر الفروع الإسلامية الأخرى، سواء أكان **منتج** هذا الخطاب **فردا أو جماعة أو مؤسسة**، على أن يكون **المُستنَد هو الدِّين**، والمرجع هو القرآن والسنة.

-**تجديد الخطاب الإسلامي** يقتضي **الوعي بفاعليته** في إحداث التغيير والتطور، من خلال تجديد تدين الناس لا دينهم.

-**التجديد ماض إلى يوم القيامة**، وهو عملية مستمرة ولازمة لخير أمة أخرجت للنَّاس، وهو بشارة من بشارات خاتم الأنبياء والمرسلين (إن الله يبعث)

-**تجديد الوعي** في مجموعة من القضايا المعاصرة أصبح أمرا لازما، **لتحقيق الفريضة الغائبة في الأمة المسلمة**، ألا وهي **فريضة العمران** التي هي غاية تعبدية في الأرض (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ) الأنعام/165.

الهوامش:

[1] سورة آل عمران/الآية 109.

[2] سورة البقرة/الآية 142.

[3] سورة الأنعام/الآية 165.

[4] سورة الأنعام/الآية 165.

[5] **العقل العربي المسلم وإعادة التشكيل**، عمر حسنة عمر، من تقديمه لكتاب الأمة، سلسلة تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-قطر، ط1/ص 11-12.

[6] سورة إبراهيم/الآيات 1-2

[7] سورة المائدة/الآيات 17-18.

[8] سورة الأنعام/الآية 98.

[9] رواه لإمام البخاري (71)، ومسلم (1037) عن مُعَاوِيَةَ بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

[10] **مقاييس اللغة**، ابن الفارس زكريا أبي أحمد بن الحسن، دار الفكر/1979، ج1/ حرف الهمزة والجيم، ص 407.

[11] **المختار الصحاح**، الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مكتبة لبنان/ بيروت، 1982، ص 41.

[12] **معجم اللغة العربية**، المعجم الوجيز، مجموعة من المؤلفين دار النمري، 1919م، ص 94.

[13] **مفهوم التجديد**، بسطامي محمد سعيد خير، مركز التأصيل/السعودية، ط1/2012، ص 21.

[14] سورة الإسراء/الآية 49.

[15] سورة ق/الآية 15.

[16] رواه الطبراني عن ابن عمر بن الخطاب بإسناد حسن ورواه الحاكم عن ابن عمرو بن العاص ورواته ثقات، وقال العراقي: حديث حسن من طريقيه. انظر: "الجامع الصغير" للسيوطي ص 133، و"فيض القدير" للمناوي 2/ 324.

[17] ابن حنبل المسند 2/ 359. الناشر: مؤسسة الرسالة، التحقيق" شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1/ 2013.

[18] **مفهوم التجديد**، بسطامي محمد سعيد خير، مرجع سابق، ص 21،

[19] معجم مقاييس اللغة، ان فارس أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، (124/6) المحقق عبد السلام محمد هارون، الناشر :دار الفكر، عام النشر1399 :هـ -1979م.

[20] **لسان العرب**، ابن منظور جمال الدين الأنصاري (المتوفى: 711هـ)، (396/15) الناشر: دار صادر –بيروت-1414هـ.

[21] **مصطلحات فكرية**، سامي خشبة، الناشر: المكتبة الأكاديمية 1994، ص: 253-255. مع الاختصار والتصرف.

[22] سورة الحاقة/الآيتان 11-12.

[23] "**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**" عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ج8، طبعة دار السلام/قطر-2011م.

[24] سورة الانشقاق/ الآية 23.

[25] أخرجه الامام أحمد بسند صحيح.

[26] ذكره ابن حجر العسقلاني في فتح الباري الصفحة ج 69/8.

[27] **نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني**، يوسف شلحت، دار الفارابي/ لبنان، ط1،2003، ص49

[28] الأديان في علم الاجتماع، بول ويليم جان، ترجمة بسمة بدران، بيروت: المؤسسة الجامعية، ط2001. ص 54-55.

[29] **الإسلام سياسة وعقيدة**، ماكسيم رو دنسون، ترجمة أسعد صقر، دار عطية للنشر، ط1، م1، ص، ص30.

[30] **لسان العرب**، بن منظور، بيروت: دار الجيل ودار لسان العرب 1988 ج 2 ص 1044.

[31] **كتاب العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، التحقيق المهدي المخزومي-إ براهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، 2008، مادة (دان) 73/8.

[32] **القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط 8-2005، 227/4.

[33] سورة البقرة/ الآية 38.

[34] **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، التهانوي، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1996، 814/1

[35] سورة آل عمران/الآية 85.

[36] سورة آل عمران/ الآية 19.

[37] ابن منظور، لسان العرب: مادة (سلم) 12 / 293

[38] ا **القاموس المحيط**، الفيروز آبادي، ط1، 2005، مرجع سابق، ص 796.

[39] سورة آل عمران/ الآية 83.

[40] سورة البقرة/ الآية 61.

[41] سورة الأنعام/ الآية 161-162.

[42] **مفهوم التجديد**، بسطامي محمد سعيد خير، مرجع سابق، ص 21 .

[43] رواه أبو داود (رقم/4291) وصححه السخاوي في "المقاصد الحسنة" (149)، والألباني في "السلسلة الصحيحة" (رقم/599)

[44] **حديث التجديد**، أحمد الريسوني، الطبعة الأولى، طوب بريس الرباط/المغرب، 2013، ص53-54.

[45] **المدخل المعرفي واللغوي للقرآن الكريم**، الدكتورة إيكير خديجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دولة الكويت، الطبعة الأولى 2012، ص 80.

[46] **آفاق العصر، مهرجان القراءة للجميع**، جابر عصفور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1997، ص 64.

[47] **العين**: خَ طَ ب 422/4، وينظر: تهذيب اللغة (خطب) 7 / 247، ومقاييس اللغة: (خطب) 2 / 198، والمحكم والمحيط الأعظم: (خطب) 5 / 122، ولسان العرب: (خطب) مج 1 / 361.

[48] جمهرة اللغة: (خطب) 1 / 291، وينظر: الصحاح: (خطب) 2 / 121.

[49] سورة ص/الآية 23.

[50] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** 27/5، تحقيق محمد صبحي-حسن حلاق-محمود أحمد الأطرش، ط2000/1

[51] سورة النساء/الآية 59.

[52] **الفقه والعقل والسياسة**، محمد عابد الجابري، مجلة "الفكر العربي المعاصر" العدد 24، مركز الانماء العربي، بيروت 1982، ص19.

[53] سورة الحجر/ الآية 9.

[54] رواه البخاري ومسلم عَنْ المغيرة بن شعبة رضي الله عنه. وهو حديث متواتر وله صيغ أخرى.

[55] **إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد**، عبد الهادي المسيري، هيردن. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1998

[56] **رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**، محمود محمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدني/1987، ص. 158.

[57] **فقه الوسطية الإسلامية والتجديد: معالم ومنارات**، يوسف القرضاوي، ص161-162. دار الشروق بالقاهرة 2009

[58] **منهج تجديد الفكر**، التركي عبد الله بن محسن، ضمن أعمال ندوة تجديد الفكر الإسلامي نظمتها مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود 1987، المركز الثقافي العربي، ص17.

[59] رواه ابن حبان في "صحيحه" (187/1)، وصححه الألباني في "صحيح الترغيب" (56).

[60] **حديث في التجديد**، أحمد الريسوني، ط2013/1، طوب بريس، الرباط/المغرب، ص58-59-60.

[61] **في فقه التدين: فهما وتنزيلا**، النجار عبد المجيد، سلسلة كتاب الأمة/ قطر، 1989، ج1/ص 75.

[62] **تجديد التفكير الديني في الإسلام، محم** إقبال، ترجمة يوسف عدس، دار الكتاب المصري 2011، ص 207.

[63] **المستصفى من علم الأصول**، أبو حامد الغزالي، المحقق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية للطباعة، ظ\كالطبعة الأولى، 1413هـ -1993م، ج1/ص4.

[64] **قواطع الأدلة في الأصول**، ابن السمعاني أبو مظفر منصور بن محمد، تحقيق: محمد هيتو، بيروت، مؤسسة الرسالة 1996/1417، ص30.

[65] **أليس الصبح بقريب: التعليم العربي الإسلامي، دراسة تاريخية وآراء إصلاحية**، الطاهر بن عاشور، دار السلام، ط: 1، 1427هـ/ 2006م، ص: 176.

[66] **مجموع الفتاوى**، أحمد بن تيمية، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، دار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م، ج: 20، ص: 4

[67] القحطاني مسفر بن علي، **أثر المنهج الأصولي في ترشيد العمل الإسلامي**، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر/ 2008، ص 8.

[68] سورة البقرة/ الآية 142.

[69] **معالم المنهج الإسلامي**، محمد عمارة، دار الشروق بمصر، الطبعة 2009/2، ص 22.

[70] سورة البقرة/ الآية 36.

[71] سورة القصص/الآية 76

[72] سورة الأحزاب/ الآية 21

[73] سورة الإسراء/الآية 9.

[74] أخرجه الحاكم وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم 1761، وصحيح الجامع الصغير 2973.

[75] سورة الحجر/ الآية 9.

[76] سورة النساء/ الآية 58.

[77] سورة الحشر/ الآية 7.

[78] **معالم في الطريق**، سيد قطب، دار الشروق، ط6/ 1979م، ص 12.

[79] **التوحيد والوساطة في التربية الدعوية**، عبيد حسنه عمر، من تقديم كتاب الأمة، العدد 47، ج1، ص21.

[80] **الرسالة**، محمد بن ادريس ا لشافعي، تحقيق أحمد محمد شاكر-ط1/ 1939م، ص 20.

[81] **الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة في الإسلام**، أحمد بن حليم بن تيمية، دار الكتب العلمية-بيروت، ص 65.

[82] سورة النحل/ الآية 44.

[83] سورة الأنعام/ الآية 39.

[84] سورة مريم/ الآية 64.

[85] سورة البقرة/ الآية 284.

[86] سورة البقرة/الآية 177.

[87] فتح الباري شرح صحيح البخار"كتاب الإيمان" باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة

[88] سورة محمد/ الآية 19.

[89] **السيرة النبوية: عرض وقائع وتحليل الأحداث: دروس وعبر**، محمد الصلابي، دار ابن كثير، ط2/ 2009م، ص 16.

[90] حديث متفق عليه: رواه الإمام البخاري 6065، والإمام مسلم 2533.

[91] سورة الذاريات/الآية 56.

[92] **المفردات في غريب القرآن**، الراغب الأصفهاني، مراجعة: وائل أحمد عبد الرحمن، القاهرة، المكتبة التوقيفية، ص 322.

[93] **الاعتصام**، إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، مكتبة الرياض الحديثة، ج1، ص348.

[94] ا **الموافقات**، الشاطبي، تحقيق: حسن مشهور آل عمران، السعودية: دار ابن عفان، ط1، 1997، ج2، ص13.

[95] سورة الإسراء/الآية 44.

[96] الشاطبي، **الموافقات**، ج2، مرجع يسابق، ص302.

[97] رواه البخاري في الصحيح من حديث مالك بن الحويرث، وله أكثر من باب في الصحيح.

[98] صحيح مسلم/ رقم الحديث 1297.

[99] **التجديد في حياة الأمة، راغب** السرجاني، مقال بموقع قصة الإسلام، تاريخ النشر: 6 يوليوز 2017.

[100] مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، 257/1.